النبي صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقل لانه يتعاظم لانه يقول اناص عنته بقوتي ولكن قل بسم
الرحمن الرحيم فانه يتصاغر حتى يكون اقل من ذباب وروى ان عثمان
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هي اسم من
اسماء الله تعالى وما بينها وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبيا
ضها من القرب اه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة الاف حسنة ومحى عنه
اربعة الاف سيئات ورفع له اربعة الاف درجات وعن ابن مسعود ايضا قال من
اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
ليجعل الله له بكل حرف منها جُنّة اي حفظا بضم الجيم وهي الوقاية من
كل احد منهما اه قال وكون البسملة تسعة عشر حرفا وجوالب الرحمة
بركعات الصلاة الخمس وركعة الوتر التي اعظم العبادة وقوله الله
فهو علم اسم له تعالى حذفت الالف الاخيرة منه لئلا يشتكل بخط اللات
وقيل طرحت تخفيفا وقوله الرحمن الرحيم اي العام الرحمة بالنعم الزائلة
لاوليائه واعدائه الرحيم اي المخصوص بالنعم الباقية لاوليائه ومن ثم
قيل الرحمان خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
اذ يطلق على البشر وباقي ابحاث البسملة مشهورة فلا نطيل بحصر
ها وذكر البكري في لوامع الاسرار في مطالع الانوار من قرا البسملة
اثنا عشر الف مرة كان كمن افتدى نفسه من النار وكان له زيادة في عمره
اه قوله تعس بفتح العين وكسرها قاله البساطي اي هلك وقوله
الرحمن خاص اللفظ اي لا يستعمل الا في الله ولا يستعمل في غيره بمنزلة العالم
لا يوصف به غيره واما قولهم رحمان اليمامة لمسيلمة فمن التعنت في كفرهم اوان
المعرف بال هو الخاص به تعالى وقوله عام المعنى اي رحمة تعم المومن والكافر
في الدنيا اذ هو موضوع لذلك لقوله صلى الله عليه وسلم يا رحمان الدنيا ولذا
وصفها بالزائلة واما الرحيم فعام الاستعمال اي يستعمل فيه وفي غيره
كما في قوله تعالى رؤوف رحيم وصف له صلى الله عليه وسلم وخاص المعنى

لانه خاص بالمومنين في الاخرة لما روي في الدعاء المأثور يا رحيم الاخرة
وهو خاص كما ترى انظر اللقاني في شرح خطبة خليل والله اعلم قلت
قال الثعالبي في جواهر الحسان ما نصه والرحمن صفة مبالغة من الرحمة
معناه انه انتهى الى غاية وهي صفة تختص بالله تعالى ولا تطلق على البشر
وهي ابلغ من فعيل وفعيل ابلغ من فاعل لان راحم يقال لمن رحم ولو مرة واحدة و
رحيما يقال لمن كثر ذلك منه والرحمان النهاية في الرحمة اهـ لان الله واجب الوجود
ولذا اختص بهذه النعوت الكاملة فالله علم للذات الواجبة المستحق لعبا
دة الخالق العالم وهذه الاوصاف نعوت بعد تمام التسمية اي علم للذات المو
صوفة بهذه الاوصاف الخ والرحمان والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم
بكسر الحاء متعد بعد نقله الى رحُم بالضم وليكون الاتيان بالفاعل ان صفة
المشبهة لا توضع الا من لازم كالغضبان لمن غضب والعليم من علم بعد نقله
الى علم والرحمة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الر
حم لانعطافها على ما فيه واسماء الله انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم والقياس يقتضي الترقي من
الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا لانه متعلق النعم الدنياوية كما ورد في الدعاء
المأثور يا رحمان الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره انظر
البيضاوي على التيسير هذا وان الايمة اختلفوا هل البسملة اية من القرآن اي
من كل سورة او ليست اية منها فذهب مالك رضي الله عنه انها ليست اية
من كل سورة واما الشافعي فهي اية ولذا تبطل صلاة تاركها عنده وعند
مالك تكره قراءتها وهذا في الصلاة المكتوبة واما النافلة فيباح فعلها واحتج كله
واصحابه بما روى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة
بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قالوا ولان اول ما نزل به جبريل اقرا باسم
ربك الاعلى الذي خلق خلق الانسان ولم يذكر في اولها البسملة يدل على انها ليست
اية منها قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان العلماء
به اجمعوا على عدد كثير من السور ومنها سورة الملك ثلاثون اية وسورة
الكوثر ثلاث اية وسورة الاخلاص اربع اية فلو كانت البسملة منها لكانت
في

خمسا وهذا الحديث مشهور مخرج في الصحيحين واما حجة من ذهب
الى اثباتها في اوائل السور الفقل وقد صح عن ام سلمة بفتح اللام كما ذكره الملا
جلهم في شرحه لالفية العراقي للسير المحمدية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة
في اول الفاتحة في الصلاة وعدها آية منها وعن ابن عباس في **قوله** تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قال فاين
السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه ابو خزيمة **وروى** عن ابن عباس
في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي اخرى فصل السورة حتى تنزل
عليه بسم الله الرحمن الرحيم خرجه ابو داود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه
وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين **وروى** الدارقطني عن ابي هريرة
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا
بسم الله الرحمن الرحيم فانها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله
الرحمن الرحيم احد آياتها قال الدارقطني في رجال اسناده كلهم ثقات
وفي **فان قلت** ما معنى قول مالك بكراهتها في الصلاة المكتوبة وما
معنى قول الشافعي في بطلان تاركها والكون واحد والنبي المشرع وا
حد سيما وان الامام الشعراني حكم بانه يجب ان يعتقد انهم من الهوى في نفس
الامر وان الاصابة مع كل واحد في الواقع وحينئذ لا يمكن هذا الا على
والصلاة من التناقض الذي بينهما ضرورة صحة عند مالك وبطلانها عند الشافعي
**وانا منذ ازمنة** متطاولة اتحير لادري ما هو **ولما اجتمعت** مع الفضلاء
والنبلاء من علماء الوقت في زاوية شيخنا العارف بالله ذي الانوار اللامعة
شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة الشيخ العقبي في مصر واعني بالافضلاء الشيخ
العلامة الصالح الفهامة النور التلمساني والشيخ والشيخ الفاضل سيد
الطيب الملاحي وصاحب الرواية المذكورة وغيرهم ممن لا يحصى عددهم فتذا
كرنا هذه المسئلة وتباحثنا فيها ومع ذلك الجمهور منهم من هم الاشكال ومنهم
من انكر اصالة ومنهم من انكر القول بحمل الاصابة على الاصابة في نفس الامر لانكار
وجوده للاصلين وهو الشيخ النور وبعد ذلك بعثت للعلي فوجدناه
فدار

القول

تلك القولية فجعلوا التناقض وقالوا انه ضعيف ولم يجد من تشكى هذا القول.
ثم ان شيخنا المذكور صاحب الزاوية اخرج كتاب الشعراني من خزنته ورايناه
هذا المحل وعلمنا منه انه لم يرجح غيره وقال المومن لا يجد كزازة في قلبه عن الايمة
انه جميعهم مصيب في نفس الامر اي من دون كلامه من اهل الحق وذكر هذه
المسألة وما فيها من التناقض وقال استخرت الله مدة في زوال الاشكال
ودخلت الخلوة لاجله ثم فتح لي الجواب وهو ان الايمة منهم مشدد وميسر
ومسهل فكان الشافعي في هذا المحل مشدد في جعلها اية من الفاتحة
ومالك رخص فيها وسهل في كونها ليست اية منها بل ذكر عنها وقال
بكره قراءتها اول الفاتحة **قلت** ـــــ هذا الجواب لا يسمن ولا يغني
من جوع اذ التناقض باق على حاله لان مالكا انتهى كل مصل عن قراءتها
لكونه يرى انها ليست من الفاتحة واستدل بالاحاديث واضافة اذ القرآن
ما ليس منه لا يليق وان كان من جنسه والشافعي افتى انها اية منها ومن تركه
اية من الفاتحة بطلت صلاته **والجواب الصائبة** انها هي بحسب ظن المجتهد
وان الحكم منوط على ظنه اذ الحكم الشرعي هو ظنه اذ لا سبيل له للقطع والاطلاع
الواقع فالمصيب فيها واحد والا فالتناقض بين لا يخفى عمن له ادنى ذوق
والله اعلم **فان قلت** ـــــ هذا لا يتمشى على من حمل الاصابة في نفس الامر
كما هو مذهب الامام الشعراني قلت ـــــ الامر كذلك غير ان الجواب الذي
يكون رفعا للتناقض من اصله متعذر والايراد قوي **نعم** يمكن ان يجاب عنه
بان ظن المجتهد هو حكم الله في حقه وحق مقلده فيسير الكل كما التحقيق عند
بعضهم الا انه لا يرفع التناقض ايضا اذ هذا القول مشهور عندهم
فلا ينتج الجواب عليه لان مالكا يرى قراءة البسملة ليس من الدين والشافعي
يرى انها من الدين ولا يتاتى الجمع بينهما الا ان صح احدهما في نفس الامر وعدم
التكليف بالعلم به فضل من الله ومنة منه **تنبيه** جملة البسملة
مما وقع فيها الاختلاف بين العلماء هل خبرية او انشائية مشهور
فلا نطيل به **وحاصل** ما ذكره حواشي السعد فيها انها خبرية في

[illegible]

باعتبار ملاحظة حكاية الابتدائية والانشائية باعتبار باعتبار الاستعا
نة والتبرك لان مضمونها انما حصل بسبب الاولى فليتامل واما الاسم فمشتق من
السمو والعلو على مذهب البصريين ومن السمة وهي العلامة على مذهب الكوفيين
وما يقتضى من ابحاث البسملة مشهور في الكتب واما كون الاسم عين المسمى
او غيره فمشهور ايضا والحق ان الاسم عين المسمى او غيره اذكر ابن السبكي لان مفهوم
غير مفهوم المسمى واما مصدوقهما فواحد وعلى المغايرة فيه تحمل الاضافة
في بسم الله قلت قال بعضهم الخلاف في الاسم والمسمى من الاطايل تختم
اذ الحق ان الخلاف لفظي فمن رجع الى الاول حكم بالتغاير ومن رجع الى المصدق
حكم بالاتحاد فافهم والله اعلم تفسير سورة الفاتحة بعون الله وقوته التي بدا
بها الشيخ سيدي يحيى الحيحي وضيعته وهي كما قال الخازن ودنص وهي سبع
ايات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة واربعون حرفا واختلف العلماء في نزولها
فقيل نزلت بمكة وهو قول اكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل
نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وسبب ذلك التعظيم على شرفها
وفضلها ولها عدة اسماء وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وفضله فالاول فاتحة
الكتاب سميت بذلك لانه بها افتتح القران وبها افتتح كتابة المصاحف
وبها افتتح الصلاة الثاني سورة الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد
الثالث ام القران وام الكتاب سميت بذلك لانها اصل القران وام كل
شيء اصله وقيل هي لما يتلوها من السور الرابع السبع المثاني سميت بذلك
لانها تثنى في الصلاة فيقرا بها في كل ركعة وقيل ان الله تعالى استثناها لهذه
الامة وذخرها لهم لم ينزلها على غيرهم وقيل انها نزلت مرتين الخامس الوافية
سميت بذلك لانها تكفي عن غيرها لا تنقسم في القراءة في الصلاة كما ينقسم غيرها
من السور السادس الكافية لانها تكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكفي غيرها
عنها فصل في فضلها عن ابي سعيد ابن المعلى قال كنت
اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول

اذا دعاكم

اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك سورة هي اعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من
المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت الم تقل لاعلمنك سورة هي
اعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العلمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي اوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وفيه حتى تعلم سورة ما نزل في التوراة
ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها الى ان قال هي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل اخرجه الترمذي والنسائي مسلم عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال
هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك
فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ بحرف
منهما الا اعطيته والنقيض بالقاف والضاد المعجمة اي صوتا كصوت فتح الباب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة ولم يقرأ فيها
بام القرآن فهي خداج يعني خداج اي غير تامة الى ان قال ابو هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
بنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله
رب العلمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى
علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال فوض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
الى السورة قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الخ بتقييرها وقوله هي خداج
اي ناقصة وقوله سمعته يعني ابا هريرة قوله قسمت الصلاة اي القراءة
هنا لانه القراءة جزء من اجزائها قوله بيني وبين عبدي نصفين اي نصفها
ثناء ونصفها دعاء ومسئلة ويرجع الثناء اليه والدعاء والمسئلة للعبد والدعاء
والتنصيف معنى لا حسا اذ التنصيف الحسية من خواص الاجسام فافهم والله تعلى

.اعلم قوله الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل كما قاله
السيد وذكر الشيخ السنوسي في حده ما نصه هو الثنا بالكلام على المحمود
بجميل صفاته سواء كانت من باب الاحسان او من باب الكمال المختص
بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وما ذكره هنا انما هو حد للحمد اللغوي
بناء على ان الحادث يوصف به لقوله وشجاعته لانها يستحيل وصف الرب سبحانه
بها لانها ملكة نفسانية توجب اقتحام الامور المخوفة المهالك .: والاقدام على
المعارك .: وان اريد به القدرة فلا يجوز اطلاقها على الله ايضا لكونه ايهام
موهم ولم يرد من الشارع استعماله لان اسماء الله تعالى توقيفية فليس لاحد
ان يخترع من نفسه اسما ويطلقه على الله والوصف المذكور ثابت ومستحق
لله والله اعلم للذات الواجبة الوجود المستحق للعبادة اي تحق له
وهو لا يقبل الشركة اذ هو جزئي يمتنع وصف غيره به فلا يسمى احد به
وقد هم بعض الجبارين المعاندين ان يسمى ولده بهذا الاسم فابتلعته
.الارض لما علمت ان كل اسم من اسماء الله يصلح للتعلق والتخلق الا هذا
الاسم فانه يصلح للتعلق دون التخلق والتعلق الاعتماد عليه والتشبث
به ليستجيب عنه امورا لا تكون من سواه وأما التخلق فهو الاتصاف
بما يجوز الاتصاف به من معاني الاسماء والصفات كالرحمة والرافة واللطف
والقهر والقوة وغير ذلك مما يدل عليه كل اسم الا هذا الاسم وهو اسم
.الجلالة فلا يصح ان يتخلق به احد لانه دال على العظمة والكبرياء. ومن
تخلق بما لو له هلك كما في الحديث وليس التعلق التسمية كما ذكره شارح الاصفي
اعني المسبح اذ التسمية ليست من الاوصاف الباطنية وانما هي من العلامة
الظاهرة وليس الكلام كما زعم بل التخلق معناه ما ذكرناه كما الحق كل من
يسره والله اعلم وحاصل المعنى ان ال في الحمد للاستغراق واللام للتمليك
اي كل ثناء جميل قديما او حادثا فهو مختص بالله اذ القديم وصفه والحادث
فعله وان كان الثناء لغيره لما علمت في الحديث ان لم يشكر الناس لم يشكر الله
قلت ذلك بالفكر لما صدر من الانسان او نصف تحسبا لكلام

فهل

فإن قلت الفعل إنما يسند لمن صدر منه حقيقة وهو العبد
لا لمن أوجده في الواقع إذ المصلي حقيقة هو الذي صدرت منه الصلاة لا
للذي أوجدها باتفاق العقلاء سنيهم ومعتزليهم حسبما علم من قواعدهم
واللازم أن يكون المصلي هو الله ولا يقوله عاقل فضلا عن عالم على أن هذا من
المغالطة والمصادرة عن المطلوب قلت قولهم لا فعل لسواه معناه
لولا هو ما وجد من غيره فعل خيرا كان أو شرا طاعة أو معصية لأن الله
مؤثر ولا أثر لسواه البتة فإسناد الفعل إذا إلى الله إنما هو على الحقيقة
لا على المجاز فإن قلت هذا في التأثير وإسناده إلى الله أمر محقق لا
نختص به وإسناده إليه حقيقة فلم يبق إلا إسناد الفعل فيه
وإسناده إلى غيره مجاز قلت ويعنون في الحقيقة ما ذكرناه وإلا
فلا ينكرون الإسناد الحقيقي لأنهم عنه بمكان لم يهم أفذو فيه وليسوا
غافلون عنه خلافا لمن توهم ذلك من بعض معاصري فإن أصحاب أهل السنة
تبع ما كان يفرق ويستدل عليه وإن طال فيبطل ما انتحله الأقسمي والمتفق من
جوع فلا توجب العكس وإن تلك الأدلة تنادي بلسان حالها وقوة محوها
بالرد عليه ولا يغرنك تمشدق تراكيبه واستغاثة الفاحشة الإبعاد له عن
الحق والتحقيق والحق خلافه وإنما تمسك في قلبه ما ذكر في منع الوقائع وامتناع
الجميع في الاسترشاد وإن قال فيه المقترح وهو رجع إليه في آخر عمره فلا
قدرة للعبد لها مدخل في التأثير هو بناء على شبهة المعتزلة فليس الحق معهم
وأما الحق ما ذكره الشيخ السنوسي والمقترح وابن التلمساني وغيرهم
على أن ما صدر منهم إنما هو جبر التسبب مع المعتزلة أو ما كالأدلة عليهم
وبالجملة فإسناد الصلاة مثلا للعبد إسناد حقيقي نظرا للصدور منه
وإسناد إيجادها في نفس الأمر على سبيل التأثير إنما هو لله حقيقة فلا اختلاف
في الإسناد فيه أمر بين فباعتبار جهة الاعتقاد وتحريره ونفس الأمر فإن إسناد
الفعل إلى غيره مجاز وهذا من مشروبه وبالنظر إلى الصدور والاتصاف

وتراكيب الاضافة ومثل هذه القيود جعل الاسناد الى العبد دقيقا
وقد علم كل ناظر منصف بذلك وبهذا ينبغي ما طال به اخوتنا العلامة سيدي
عبد القادر الراشدي القسنطيني وان اكثر له ذلك كما علمته حين اقرائي
عليه وملاقاته اياه في ايام اقامته بتونس حين رجوعه من المشرق وانما
ذكرتها خوف انتشار كلامه وتمكنه في اذهان الطلبة لاغترارهم بكثير
من التمشدقات وان خالف الحق والله اعلم والحمد والمدح اخوان كما
قيل وقيل بينهما فرق لان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة
او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل من نعمة او غيرها والمدح هو
الثناء على الجميل مطلقا يقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول
ولا تقول على حسنه بل مدحته والشكر مقابل النعمة قولا وعملا واو
واعتقادا : لقوله افادتكم النعماء مني ثلاثة : يدي ولساني والضمير
المحجبا : والشكر اللغوي فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
وهو الحمد اصطلاحا واما الشكر الاصطلاحي فهو صرف العبد جميع ما
انعم الله عليه لما خلق لاجله وهو اخص من الجميع وبين اللغوي والشكر
اللغوي والحمد الاصطلاحي عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيما
اذا كان بالكلام في مقابلة نعمة وينفرد الحمد اللغوي فيما اذا كان
في مقابلة الكمال وينفرد الشكر وما معه من الحمد الاصطلاحي على
القول بترادفهما فيما اذا كان بغير الكلام في مقابلة نعمة واما النسب
الاخر فواضحة لان جميع النسب غير المذكورة تسعة كما ذكره الاجهوري وغيره
وقوله رب العالمين والرب كما قال البيضاوي في معنى التربية وهو تبليغ
الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل
نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينمه فهو نم ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله تعالى ارجع
الى ربك والعالمين بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم بفتح التاء والقالب
بفتح اللام كما قاله شيخ الاسلام زكرياء غلب فيما يعلم به الصانع وهو

كل ما سواه

كل ما سواه من الجواهر والاعراض بناء على انحصار العالم فيهما فلا يرد
لمن يقول بالزائد وسماه مجردا عن المادة والزمان وهو ما ليس بمتحيز
ولا قائم به ومنه الملائكة والنفوس البشرية والعقول والقائل به الرجلا
سبعة والاستاذ الغزالي والحليمي من اهل السنة فخبر ان الاجماع على حدوث
هذا الزائد ان سلم وجوده والمذهب الوقف كما ذكره السنوسي في كبراه
فان الجواهر والاعراض وكل ما سوى الله متصف بالامكان ومفتقر الى مؤثر
واجب لذاته تدل على وجوب وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمع بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
اسم وضع لذي العلم منهم الملائكة والثقلان ويتناول غيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم يشتمل على نظائر
ما في العالم من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم
ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء بحذف حرف النداء
وبالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي
مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها
بزيادة ما هو كالشرح قوله كل واحد منهم عالم اي براسه فلانه
يشمل عالم اصغر جميع ما في الكبير ويزيد الانسان بالعقل عليه وحينئذ
فكل ما في العرش الى الثرى ما سواه موجود في الانسان ويزيد عليه ما ذكر
كما البعوضة بالنسبة للفيل فان كل ما في الفيل هو في البعوضة وزادت
عليه بجنحتها ولذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اذكره
عز الدين ابن عبد السلام فان قلت العالم المفرد اكثر من الجمع
لانه ما سوى الله قلت فايدة جمعه ما ذكره البيضاوي اولا ولان
ابن الغازي ذكره في تفسيره ما نصه والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه
وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق قال ابن عباس
هم الجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلف في مبلغ

عددهم وقيل لله الف عالم ستمائة عالم في البحر واربعمائة
في البر وقيل ثمانية الف ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر ومثلهم
في البحر وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما
العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء والفسطاط الخيمة واشتقاق
العالم من العلم وقيل من العلامة اه قوله الرحمن الرحيم اسمان
دالان على كثرة الرحمة الخ ما سبق في البسملة وانما كرر هذين الاسمين
في البسملة وهنا للافادة تعظيمها اكثر من غيرها ان العناية بالرحمة
اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر من غيرها من الامور
وفيه سبحانه وتعلى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل
على خلقه انظر ابن الخازن والرحمن هو المتفضل بالنعم الدنيوية والرحيم
هو المتفضل بالنعم الاخروية والنعم الاخروية كلها جسام
اي عظام لان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وادنى
الناس قدر الدنيا عشر مرات قال ابو اسحاق التونسي في شرح الاسماء قلت
ما نصه وفي الوصل بين هذين الاسمين الكريمين على هذا اشارة لطيفة
ان المطلوب من العاقل ان يواخي بين متعلقهما في التفصيل كما يواخي
بينهما في التلاوة وذلك بان لا ياخذ من النعم الدنيوية التي متعلق اسم الرحمن
الا ما يوصل الى النعم الاخروية التي متعلق اسم الرحيم وذلك كالايمان والاعمال
الصالحات وما يعين عليها من ضرور المعاش ثم يجعل سوى ذلك يزهد
زهدا كليا خوفا ان ينقطع بذلك من النعم الاخروية التي هي الغاية و
المقصود فيحصل العاقل الزاهد من وصل هذين الاسمين وترتيبهما
كما يتعلم التوحيد من معناهما وحظ العبد منهما الاتصاف بالرحمة الوا
سعة التي الاستناد في كل ما سواه تبارك وتعلى اكتفاء بالرحمة الوا
سعة لجميع العباد ورفض كل ما سواه تبارك وتعلى اكتفاء بالرحمة الواسعة
الواسعة في الحال الاستناد في هذا اليوم ويوم يقوم الاشهاد ولزوم
الشكر للرب المولى الكريم ورؤية المنة له تعلى وحده في كل ما يبدوا من العلم

والاحظ

• واما اختصاص ما وصل الرحيم بعد ما قدمنا بسطهم على اضرب وجه •
ودليله تعلى التوبين قوله ملك يوم الدين يعني صاحب ذلك اليوم الذي يكون
فيه الجزاء والملك المتصرف بالامر والنهي وقيل هو القادر على اختراع
الاعيان من العدم وقيل هو بمعنى واحد ومعنى الدين الجزاء على الخير
والشر ومنه قول الشاعر واعلم يقينا ان ملكك زايل • واعلم بان كما
تدين تدان • وقيل هو اليوم لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين هو الذي
القهر يقال ادان فلان فلانا اذا قهره وقد دخل واما اختص هذا اليوم
بالملك دون سائر الايام لظاهر عنه وهو لا ما فيه وبشاعة امره وزوال
سطوة الملوك بلا ملوك والامر يومئذ لله تعلى يوم الحق للرحمن لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وتسميته احد الناس بالملك في الدنيا مجازا والمالك
الحقيقي هو الله تعلى ومالك اسم فاعل كما هو قراءة عاصم والكسائي ويعقوب
ويعضده قوله تعلى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا
الباقون ملك دون مد وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين وتخصيص اليوم
كما قال البيضاوي بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعلى بنفوذ الامر واجراء
هذه الاوصاف على الله تعلى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم
بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم
يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه
بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر
بعليته والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات
لا يستحق ان يحمد فضلا على ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده وهو
اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد
والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه
ليس يصدر منه بايجاب الذات والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما
لا يقبل الشركة فيه بوجه وتحقيق الوعد للحامدين والوعيد للمعـ

الذوات ونعلق العلم بمعلوم مميز خطاب بذلك بأس هذا شأنه
نخصك بالعبادة والاستعانة لذلك كون ادل على الاختصاص والترقي من
البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار
عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على مبادى
حال العارف من ذكر وتأمل في اسمائه والنظر في الآية والاستدلال
بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره بصنايعه
وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا
ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين ومن عادة
العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا
فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله
تعلى حتى في الفلك وجرين بهم بريح طيبة قوله والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك لم ترقد
بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة العاير
الارمد الخ واياي ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف
والهاء حروف مزيدة لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الا
عراب كالتاء في انت الخ بتعبير ما قوله اياك نستعين اي منك نطلب
المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قلت الاستعانة على
العمل انما تكون قبل الشروع فيه فلم اخر الاستعانة عن العبادة
وما الحكمة فيه قلت ذكروا فيه وجوها احدها ان هذا
يلزم من يجعل الاستعانة قبل العمل ونحن بحمد الله تعالى نجعل التوفيق
كالاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير الثاني ان
الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكرها
هنا من تفصيلها ثانيا الثالث كان العبد يقول شرعت
في العبادة فانا استعين على اتمامها فلا تمنعني من اتمامها مانع
الرابع ان العبد اذا قال اياك نعبد حصل له العجب وذلك منزلة
عظيمة

عظيمة يحصل بسبب ذلك العيب الحاصل بسبب تلك العبادة قوله
اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا اي وثبتنا وهو كما تقول للقايم
قم حتى اعود اليك معناه دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المومنين
مع كونهم على هداية بمعنى سوال التثبيت وطلب مزيد الهداية لان الالطاف
والهداية من الله لا تتناهى وهذا مذهب اهل السنة والصراط
الطريق وقال ابن جرير امر المومنين ان يكونوا على صراط اذا اعوج
زل الى مستقيم اي على طريق حسنة قال ابن عباس هو دين الاسلام
وقيل هو القرآن وروي ذلك مرفوعا وقيل السنة والجماعة وقيل
معناه صراط المستحقين للجنة قوله صراط الذين انعمت عليهم
هذا بدل من الاول اي الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق و
هم الانبياء والمومنون الذين ذكرهم الله في قوله اولئك الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال ابن
عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اهله اجمعين واهل بيته قوله غير
المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضب الله عليهم والغضب
في الاصل هو ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة توقد في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ
اوداجه وحمرة عينيه واذا وصف الله به فالمراد منه الانتقام فقط
دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق العصاة وانما
يلحق الكافرين قوله ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل
الضلال الغيبوبة والهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وهلك
وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى وعن عدي ابن
حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضلال اخرجه الترمذي وذلك ان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب
فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال
تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل غير المغضوب عليهم

بالبدعة والضالين على السنة والله اعلم هم من الخوارج والاستعانة كما
قال البيضاوي وهي طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية
لا يتأتى الفعل كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الة ومادة يفعل بالالة
فيها في المادة وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان
يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما تيسر بها الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل وهذا القسم لا يتوقف
عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة
الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها او يجاب اليها ولهذا شرعت
الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذا
ولهذا قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى الله
المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة من حيث عبادة صدرت عنه
بل حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف
انما يحق وصوله الى الله اذا استغرق في جانب القدس وغاب عما عداه
حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة
له ومنتسبة اليه ولذا فضل كليمه حيث ان معي ربي سيهدين
وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة
لتوافق رؤوس الاي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم الى نفسه اوهم ذلك
تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين
ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو
للحال والمعنى نستعين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة
بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها

اهـ

وقوله اهدنا

وقوله اهدنا امر بطلب التوفيق او الهداية دلالة بلطف
وذلك يستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم
وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اربعة
اجناس مترتبة افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال اما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال
الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان
يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الا
لهام والمنامات الصادقات وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء
واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من
الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف
الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا
وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك وقوله
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو
في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد
والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد
وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البيان الذي لا اجمال
فيه ان الطريق المستقيم طريق المومنين والانعام ايصال النعمة والنعمة
في الاصل بفتح النون التنعم وبكسرها ما يتنعم به وهي في الاصل الحالة التي يستلذ
ها الانسان من النعم وهي الدين اولين ونعم الله وان كانت لا تحصى
كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تنحصر في جنسين دنيوي

فعلى الفرق بين النعمة بفتح النون وكسرها تقعد

واخروي

واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق
وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة
وكمال الاعضاء وكسبي كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيينها بالهيئات المطبوعة والحلى
المستحسنة وحصول الجاه والمال **والثاني** ان يغفر ما فرط منه
ويرضى عنه ويبويه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد
القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخير فانه ما عدى ذلك يشترك
فيه المومن والكافر انتهى من البيضاوي بتغيير ما **واما آمين** فليس من الفا
تحة الا انه اسم فعل بمعنى استجب لنا يا ربنا وقيل اسم من اسماء الله وهو
بالمد والقصر **قلت** قال البيضاوي في تفسيره ما نصه آمين اسم الفعل
الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء
مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال الاخر
آمين فزاد الله ما بيننا بعدا الاول بالمد والثاني بالقصر وصدر الاول تباعد
رسالة ويرحم الله الخ فالمد جيئ وصدر الثاني يا رب لا تسلبني
حبها ابدا آمين فزاد الله الخ والبيت لمجنون بني عامر وقد علمه جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم اي يعلم الناس عند فراغهم من الفاتحة ويعلم عنده
فراغه من الفاتحة كالختم على الكتاب ولذا قال علي آمين خاتم رب العالمين
ختم به دعاء عبده لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا
آمين والمراد فان الملائكة تقول آمين والامام يقول آمين فمن وافق
تامينه تامين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه اي الصغائر كما قال
الخازن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لأبي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل والقرآن
مثلها قال قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته **وعن ابن عباس** بينما عند رسو

ل الله

على آمين خاتم رب العالمين

والمراد بالملائكة الحفظة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم
يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لم تقرا بحرف منهما الا اعطيته
وعن حذيفة ابن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث قف على هذا الحديث
الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد
لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة
اهـ منه بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى مع زيادة ونقصان وقال الثعالبي
في جواهر الحسان ما نصه امين روى ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول في
السماء امين ومن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قف
وخرج مسلم وابو داوود والنسائي من طريق ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليتم فاقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم
فاذا كبر فكبروا واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين يجبكم
الله الحديث ومعنى امين عند اكثر اهل العلم اللهم استجب يارب
ومقتضى الاثار ان كل داع ينبغي له في اخر دعائه ان يقول امين و
كذلك كل من قرا الحمد في غير الصلاة واما في الصلاة فيقولها الما
موم والفذ وفي الامام في الجهرية اختلاف واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
فمن وافق تامينه تامين الملائكة فقيل في الاجابة وقيل في اخلاص النية
وقيل في الوقت والذي يترجح ان المعنى فمن وافقهم في الوقت مع خلوص النية والاقبال
على الرغبة الى الله تعالى بقلب سليم والاجابة تتبع حينئذ لان من هذه حاله
فهو على الصراط المستقيم اهـ من تفسير الفاتحة بحول الله وحسن عونه ثم تذكر
بعد الفاتحة المعوذتين والاخلاص والكافرون كما نسبه الحزبي للشيخ سيدي
يحيى العيدلي وعلى الترتيب تقرا في بلدنا فان قلت هذا
الترتيب القراني عكس هذا وهل يتبع لان بركة التلبس به اولى ولان الحكمة
الشارعة من الله تعالى فلم ذكر قلت الامر كذلك غير ان هذا ليس تلا
وة بل تذكرا في سبيل الاذكار والاذكار تكون على حسب ما تيسر للذاكر

في

قلت ___ قال الشيخ زروق في شرحه لحزب البحر عند ذكره الا
يات القرآنية اذ ذكرها الشاذلي غير مرتبة ترتيب التنزيل ان
ذلك سائغ في الاذكار لانها انما تذكر حسب قلب العارف وما يرد
عليه من التجليات انتهى بالمعنى فان قلت هذا فاعلم ان الاذكار
دواء للقلوب وامراضها متباينة مختلفة فرب ذكر كان دواء للانسان
دون غيره وان كان الكل دواء غير ان الاسرعة والمبطئ على حسب طبع
الانسان وحاله ولذا كان طريق الاشياخ في تلقينهم الاذكار لمريد
في حاله ومرضه وطبيعته بينة فيعبد اسم الانتفاع والا فالكل ينتفع بها
وقد علمت ___ ما يتصف به الانسان من حرارة وبرودة وغيرهما
فيختار الشيخ الى مريده ما يخفف تلك الحرارة الى غير ذلك مما يعلم بالكشف او طبع
الحروف فلم يضعوا الاذكار فان قلت ___ ما الفائدة في ذكر الشيخ سيدي
يحيى قال كونه يرى الناس بعد الفاتحة قلت ___ الله اعلم بسرائر القلوب
غير ان استنشاق روائح العارفين غير ممنوعة من احد ويمكن من منح الله
من قبل ومن بعد ولذلك والله اعلم لما ذكر الفاتحة بقلب حاضر شاهد
اوصاف الربوبية وشرب من عين الجمع فنادته هواتف الحقيقة انما لك
بقلبه فلا ذكر و انا المطلوب وانا الى ربك المنتهى فاخذه السلوك والعروج
على التاهب للوصول ثم نادته هواتف الحق في الطريق ايضا قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني غير انه خاف ان يمسه طائف من
الشياطين ببعض وساوسهم فيرميه في مهاوي القطع فاتى بسورة الناس
ليبعد وساوسهم واتى بسورة الفلق خوف كيد الغاسق وظهور سطوة شرهم
واشتد ذلك من نفسه ثم سورة الاخلاص خوف الخواطر في ميله واستحسانه
الى بعض ما لو ... فيبدو من لدنه الكثير بعض انواع الشرك الخفي اذ لا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون فناسب ان يذكر بعد سورة الذي يتحقق الاخلاق
بالتعبير بقوله لا اعبد ما تعبدون الى السورة وان كان من فعل الشيخ
من المائة هذا كله فلا اقل مناسبة للاحباب فيكون هذا الترتيب

الاذكار دواء للقلوب
اعرف

والنم

عونا لهم وهذا هو الذي اراده الشيخ زروق والله اعلم وقد كان رضي
الله عنه يقراها على ترتيب القران انظر بقيت عنده ان الشيخ
رتبها على نحو ما اسلفناه وكان يعرض قاريها ويبحث عن ذلك اشد البحث
عن اباحة هذا الترتيب فلم يجبه احد بما ذكره الشيخ زروق لانه كان في زما
نه ممن يقتدي باتباع الاثر قولا وفعلا الى ان صار لاتباع السنة عادة وقد
اشتهر بذلك غير انه قلت مادة الكتب عنده فلاجلها يتحرى الصدق
والاحوط وقد ترك امورا كثيرة لا يستعملها ان احتاج اليها لعدم علمه
بالنص فيها نفعنا الله به بمنه وكرمه ورزقنا بما رزقه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم
ولنرجع الى تفسير السورة فاقول قال الخازن مانصه السورة
مكية او مدنية وقيل مكية وهي ست ايات وعشرون كلمة وتسعة
وتسعون حرفا قوله عز وجل اعوذ برب الناس انما خص الناس
بالذكر وان كان رب الجميع الخ ثانيا لما امر بالاستعاذة من شر الوسوا
س الى ان قال وقيل ان اشرفهم الناس فلهذا خصهم بالذكر ملك الناس
انما وصف نفسه اولا بانه رب الناس لان الرب قد لا يكون ملكا فبين بذلك
انه هو ربهم وملكهم ثم ان الملك قد لا يكون الها فبين بقوله اله الناس
لان الالوهية خاصة به تعالى لا يشاركه فيها احد والسبب في تكرير الناس
افضل شرفهم على غيرهم من شر الوسواس يعني الشيطان ذي الو
سواس والوسوسة والهمز والضر الخفي الخناس الراجع الذي من عادته
ان يخنس يعني يتاخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل عن
ذكر الله وسهى وسوس واذا ذكر الله تعالى اخنس وتاخر وقال قتادة الخناس
له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر
العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب
يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه
على القلب وكذلك قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس يعني بالكلام
الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب

من غير سماع والمراد بالصدر القلب من الجنة يعني الجن والناس ومعنى
الاية وجهان احدها ان الناس لفظ مشترك بين الجن والانس يدل عليه
قول بعض العرب جفيل من انتم قالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا
يعوذون برجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الاية ان الخناس الوسواس
يوسوس الجن كما يوسوس الانسان الوجه الثاني ان الوسواس الخنا
س قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس كما ان شيطان الجن
قد يوسوس تارة ويخنس تارة اخرى وكذلك شيطان الانس قد يوسوس
الانسان كالناصح له فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السماع ذلك
الخناس وانقبض وكانه تعلى امران استعاذ به من شر الانس والجن جميعا
وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقول قل هو
الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح
بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه وما قبل من جسده
يفعل ذلك ثلاث مرات عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله
القران فهو يقوم به اناء الليل والنهار عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله فقال الحلال المرتحل قال
وما الحلال المرتحل قال الذي يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل
فان قلت ما الفايدة في تكرير لفظ الناس قلت الفايدة
ما ذكرناه اولا ومعنى الناس مختلف كما قاله الشيخ العياشي في شرحه
لوضيفة الربوبية ونصه قيل المراد بالناس الاول الاطفال ومعنى
الربوبية يدل عليهم من كونهم اطفالا اعنا سبيهم لفظ الرب وبالثاني
الشبان ولفظ الملك المبني على السياسة يدل عليه من كونهم شبانا
وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المبني على العبادة يدل عليهم
وبالرابع الصالحون اذ الشيطان مولع باغوايهم وبالخامس المفسدون
لعطفه

لمطيع على العوذتين وقال ايضا وذكر بعض العلماء ان الوسواس
انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا ولكن لا يدوم
الا على جاهل بالسنة وكان ابو العباس الموسى يقول سبحان الملك
الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
وقال الشيخ زروق اذا خطر لك نزوغ الى الذنب فضع يدك
على صدرك وقل سبحان الملك الخلاق والفعال لما يريد ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبعا ترى بركة
ذلك لا سيما ان اضفت اليه وجود الاستغفار والصلاة على النبي
المختار وقال ايضا قال الشهاب الوسوسة من جهة الجنة فان يلقي
في قلوبهم علم الغيب ونبعهم ضرهم ومن جهة الناس كذلك بالكهانة
والتنجيم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي سورتان
ما انزل كمثلهما وانه لن يقرا احد سورتين احب ولا ارضى عند الله
منهما يعني العوذتين وروى ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم
في احدى عشر عقدة في خيط دسه في بير فمرض النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت العوذتان واخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل
عليا رضي الله عنه فجاء به فقراها عليه وكان كلما قرا اية انحلت
عقدة ووجد بعض الخفة انتهى تفسير سورة الفلق مدنية
وقيل مكية والاول اصح وهي خمس اية وثلاث وعشرون كلمة واربع
وستون حرفا قاله الخازن قوله قل اعوذ برب الفلق الخ قال
العياشي ما نصه الفلق هو الصبح وقيل واد في جهنم وقيل جب
فيها وقوله تعالى من شر ما خلق قيل هو النار وقيل هو الشيطان
وقيل يعم كل موجود له شر وقوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
الغاسق الليل الشديد الظلمة قوله وقب اي دخل ظلامه في كل شيء.
وقيل المراد بالغاسق القمر فانه يكسف وقوبه دخوله في الكسوف وعن
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشار الى القمر فقال

في علا

يا عايشة تعوذي بالله من شر هذا الغاسق وقوله تعالى ومن شر
النفاثات في العقد اي السواحر اللاتي يعقدون عقودا في خيوط وينفثن
عليهن والنفث نفخ مع ريق قال ابن عطية وهذا الشان في زماننا مو
جود وحدثني ثقة انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه
عقدا على فصلان فمنعت بذلك حل ارضاع امهاتها فكان اذا حل عقدة
جرى ذلك الفصيل الى امه في الحين فرضع اعاذنا الله من شر الساحر
والساحرة وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا ظهر
حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده
بل الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره والحسد هو الاسف على الخير عند
الغير وخصت هذه الاشيا بالذكر بعد الاستعاذة من شر ما خلق
اشعارا بان شر هولاء اشد وختم بالحسد لانه اشرها وهو اول ذنب عصي
الله به في السماء ابليس وفي الارض قابيل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاث لا يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت
فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ اه يعني اذا اردت الخروج الى شيء
وسمعت صوتا تكرهه فامض ولا ترجع فانه لا يصيبك الا ما كتب الله
لك وقوله اذا ظننت الخ فالمسلم ظن سوء فلا تحقق ما لم
تعاين قوله اذا حسدت فلا تبغ وفي رواية فلا تنقض يعني اذا كان
الحسد في قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنده سوءا فان الله لا يواخذك
بما في قلبك ما لم تتكلم به لسانك او تعمل به ذلك وعلم ان السحر حق ومعنى
حقيقته انه واقع وقد وقع بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك العين اذ لو
كان شيء يسبق القدر لسبقته العين من الانسان كما روي في الحديث الصحيح
ودواؤهما المعوذتان انظر الخازن ونصه قال ابن عباس وعايشة
كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود
فلم يزالوا به حتى اخذ من مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة من اسـ

ومن تجيد

شيء

من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد
ابن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان وعن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه يصنع الشيء
ولم يصنعه وفي رواية انه كان يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى انه
كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة
ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول
الله قال جاء رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال
احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد
ابن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة
وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان ومن الرواية
من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من الصحا
بة الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان
ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤوس الشياطين وقلت
يا رسول الله فاخرجه قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت
ان اثور على الناس شرا واختلف العلماء هل السحر من خوارق العادة
او من العادة فقال بعض فقال بعض العلماء انه امر خارق للعادة غير
انه يمكن معارضته وابطاله بايات قرءانية كما وقع للنبي صلى الله عليه
وسلم بالمعوذتين وقيل انه من العادة وخواصه من امور ممتزجة من
بعض الاجساد اعاذنا الله منه بمنه وكرمه بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات وخمس
عشر كلمة وسبعة واربعون حرفا قاله الخازن قال العلماء ما نقله
سبب نزول هذه السورة ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التوراة
ونسبها فارتعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه فنزل جبريل
عليه السلام بهذه السورة وتسمى سورة الاخلاص لانها صفة الله خالصة

في التوحيد لا تنفي الآلهة لأن هذه السورة خلصت قاريها المومن من الشرك
العلمي كما خلصت قل يا أيها الكافرون من الشرك العملي قاله الشيخ هذا
ولي قلت الصغير دفله هو شأنه إذا اشتغل أي يشتغل بالقول
وحده بل كانت قل من المقلوب فيه وفي نظائره في القراءة المشهورة قلت
المولد انه مامور بالاقرار بالقول فلا ثبت القول لم يدل على إيجاب
قوله ولزوم الاقرار به في مامور الدهر قوله تعالى قل هو الله أي سالتم
عنه هو الله وقيل الضمير للشأن اله أحد هو الشأن كأنه قال الشأن
هذا وهو أي الله واحد لا ثاني له وقوله الله الصمد أي السيد
المصمود إليه في الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به على الإطلاق
فإنه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج إليه وقيل الذي لا جوف
له ولا يأكل ولا يشرب وقوله تعالى لم يلد أي لا يجانس حتى يكون له من
جنسه صاحبة فيتوالد وقوله ولم يولد لأن كل مولود محدث و
جسم والله تعالى قديم لا أول لوجوده وقوله ولم يكن له كفؤا
أحد أي لم يكن أحد يكافيه أي يماثله من صاحبة وغيرها الكفو
الشبه والنظير اهـ وقال الخازن في تفسيره أحد ما نصه وقيل لا يو
صف أحد بالأحدية غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد ودرهم أحد
بل أحد صفة من صفات الله تعالى استاثر بها فلا يشارك فيها
والفرق بين الواحد والأحد أن الواحد يدخل في الأحد ولا ينعكس
وقيل أن الواحد يستعمل في الإثبات رأيت رجلا واحدا وفي
النفي ما رأيت أحدا فتفيد العموم وقيل الواحد المنفرد فلا يقال
فيه أحد والأحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد اهـ وأما
فضل هذه السورة فقد ورد فيها فضل عظيم قلت
قال الخازن ما نصه فصل في فضلها عن أبي سعيد
الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما
أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وكان الرجل يتقالها

أعرف
والأحد في النفي تقول في الإثبات رأيت رجلا

يتقالها

يستقللها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انها لتعدل نصف القرءان وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قليلا ويقطر البيضا نظر النغلة لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث
القرءان في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا انا لا نطيق ذلك يا رسول الله
فقال قل هو الله احد ثلث القرءان مسلم عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله جزا القرءان ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد
جزءا من القرءان مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرا عليكم ثلث القرءان فقرأ قل هو الله احد الله الصمد حتى
ختمها وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة
الاخلاص ثلث القرءان اقوالا سبعة متقاربة فقيل ان القرءان العزيز
لا يعدو ثلاثة اقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديس
اسمائه واوصافه واسمائه ومعرفة افعاله وسنته مع عباده ولما
اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس
وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرءان لانه منتهى التقد
يس وان يكون واحدا في ثلاثة امور لا يكون حاصلا منه نظير وشبيه
ودل عليه قوله ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ويجمع ذلك كله قل هو
احد وجملته وتفصيله هو قولك لا اله الا الله فهذا سر من اسرار القرءان
المجيد الذي لا تتناهى اسراره ولا تنقضي عجائبه قال الامام فخر الدين
بعد التعرض منه ان المقصود الاشرف في جميع الشرائع والعبادة معرفة
ذات الله تعالى جل جلاله وتعالى علاؤه وثناؤه ومعرفة صفاته ومعرفة
افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت
كانت هذه السورة معادلة لثلث القرءان وقال الشيخ محيي الدين
النواوي رحمه الله قيل معناه ان القرءان على ثلاثة اجزاء قصص واحكام
وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متمحضة للصفات فهي جزء من
القرءان من ثلاثة اجزاء وقيل ان معناه ان ثواب قراءتها يتضاعف

بقد

يقدر ثواب قراءتها ثلث القرآن بغير تضعيف قوله استقللها يقال
استقللت الشيء وتقاللته اي عدته قليلا بابه ونظرت اليه بعين القلة
قيل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما لانها خلاص
لمن تعلق بها او لان قاريها قد اخلص له التوحيد ومن فوايد هذه السورة
ان الاشتغال بقراءتها تفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عن سوى
الله وهو تنزيه الله تعالى وبراءته من كل ما لا يليق به لانها مع قصرها
جامعة لصفات الاحدية والصمدانية والفردانية وعدم النظير. انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا كل يوم مائة مرة قل هو الله
محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه
ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل
جلاله يا عبدي ادخل الجنة بيمينك اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وعنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب
هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة اخرجه
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقبلت
مع رسول الله صلى الله عليه فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبت قيل وما وجبت قال الجنة اخرجه الترمذي.
اهـ وقال الشيخ العياشي ما نصه وفي الاية رد على اشارة على الكفار
في النسبة الله سالوه ولذلك قيل لكل احد نسبة ونسب الله سورة الا
خلاص وقال بعضهم ان الله تعالى اول ما دعا عباده دعاهم بكلمة واحدة
وهو قل هو الله احد لا تزال بقول قل هو الله يتم به الكل لاهل
الحقايق ثم زاد بيانا للعوام فقال احد ثم زاد بيانا للاولياء فقال
الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد الى ان قال وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد احدى
عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصرين

ومن قراها

ومن قراها ثلاثين مرة بنا الله له ثلاثة قصور قال عمر ابن الخطاب
اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسع من ذلك وافضل
اوسع من ذلك وروي ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تخاف
على امتك حتى نزلت هذه الاية السورة فما من عبد يقراها الا دخل
الجنة وعن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي
الله بسورتين فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد
سفرا فاخذ بعضادتي منزله فقرا احدى عشر مرة قل هو الله احد كان
الله له حارسا حتى يرجع وعن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه
من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك
المنزل والجيران وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله تفسير
سورة قل يا ايها الكافرون مكية وهي ست ايات وستة وعشرون
كلمة واربع وتسعون حرفا قاله الخازن قوله قل يا ايها الكافرون الخ
قال العيني ما نصه روي عن جماعة من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم دع ما انت فيه ونحن نملكك علينا وان لم تفعل هذا فلتعبد الهتنا و
نعبد الهك حتى نشترك فيما كان الخير نلناه جميعا فنزلت هذه السورة
قوله لا اعبد ما تعبدون فيما يستقبل فان لا لا تدخل على المضارع ٧١
بمعنى الاستقبال وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل
وهذا في قوم اعلم الله عز وجل بانهم لا يومنون وقوله ولا انا عابد
ما عبدتم اي لست في حال هذه عابدا ما عبدتم في حال وفيما سلف
وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم عابدون الساعة ما
اعبد وهو الله وقوله لكم دينكم ولي دين اي لكم
شرككم ولي توحيدي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه السورة عدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقراها عليهم

فايسوا

بل يبسوا او روى ان ابن مسعود رضي الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه
وسلم جالس فنادى يا ابن مسعود فقرا قل يا ايها الكافرون ثم قال له الركعة الثانية
اخلص فقرا قل هو الله احد فلما سلم من صلاته قيل يا ابن مسعود سل
تجب وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن
ومعنى كونها تعدل ربع القرآن ان يشتمل على تقرير التوحيد والنبوءة وبيان
احكام المعاش واحكام المعاد وهذه السورة على القسم الاول منها لان البراءة
عن الشرك اثبات التوحيد وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل يا ايها
الكافرون ثم نام على خاتمتها فانها براءة من الشرك قال شيخنا
ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي في شرحه لحصن الحصين
مقتضى هذا ان آخر ما يقوله عند النوم هذه السورة فينبغي ان يتم ويبين
حديث البراء واجعلهن آخر ما تقول فيحمل الآخرية باعتبار مطلق الكلام
الذي ليس بقرآن او ليس بذكر او دعاء ويحتمل ان المراد ينام على خاتمتها اي على
اعتقاد مضمونها بحيث لا يحول فكره في معنى آخر ويحتمل غير ذلك قلت
ولعل الشارح يقرا ذهابه الشيع من هذه الحيثية والله اعلم وحديث
البراء هو ما رواه البراء ابن عازب قال اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة
ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان
ان مت في ليلتك مت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا الخ والظاهر
والله اعلم ان آخرية الكلام بالنسبة لكلام الدنيا اذ هو المنافي لمقتضى
الرضى من الله سبحانه لان الذكر كله جنس واحد لقوله تعالى ولذكر الله
اكبر فكانه الله امر الانسان ان يجعل آخر كلامه عند النوم ذكر الله تعالى
ليكون على حالة حسنة الى ان مات مات على ذلك وان اصبح اصبح بخير والاقتضى
احد الامرين الآخرين على ان الاحسن آخرية القرآن لانه قطع التي ولانه
كلام عدم التذكر فليتامل فان قلت ما فائدة التكرار في هذه
السورة قلت هو من التكرير لا من التكرار اما التكرير هو اعادة

[illegible]

اعادة اللفظ لفائدة بخلاف التكرار واعادة هذه الالفاظ تفيد التوكيد والرد على
المشركين لان الكفار رجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا العلم انه يرجع
اليهم او يشاركهم في معبودهم فيشاركونه في معبود الحق فكررها ايأسا لهم عن رجوعه
اليهم لانه ما عليه صلى الله عليه وسلم هو محض الحق فلا يمكنه الانتقال عنه دون ما هم
عليه لكونه في معرض السفه عندهم وما اوجد منهم مكابرة ومغالطة ولذا **قال**
**ابن الخازن** في تفسيره السورة عند قوله ولا انتم عابدون ما اعبد ما نصه الثالثة
حصول التكرار في الاية فعلى هذا القول التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة
الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضع
لان الكفار رجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا فحسن وعلى التوكيد
والتكرار في هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب مجاز خطابهم ومن مذاهبهم
التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف
والايجاز وقيل التكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان سرك ان تدخل في ديننا عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة
جوابا لهم على قولهم اه وقوله تعالى لكم دينكم ولي دين المقصود من هذه
الاية التهديد على الكفار في قولهم اعملوا ما شئتم الاية وهذه الاية
منسوخة باية القتال لان ترك الناس على دينهم ممنوع من غير اعطاء
الجزية كما هو معلوم انظر الخازن والله تعالى اعلم باسرار كتابه **فصل**
**في تفسير اية الكرسي** وهي قوله تعالى **الله لا اله الا هو الحي القيوم**
**الخ** قال العبد الفقير ما نصه قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم له اي لا تاخذه
سنة ولا نوم لان السنة تحل العبد اي تذهب على المتيقظ والسنة اي
النعاس وليس يفقد معها الذهن والنوم هو المستثقل الذي يزول معه كل
الذهن اي تاخذه فضلا عن ان ياخذه نوم والجملة نفي للتشبيه وتاكيد
لكونه حيا قيوما **روى ابو هريرة** قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه السلام في نفسي صح
هل ينام الله عز وجل فارسل اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين
يكلد

في كل يد قارورة ماء فأمر ان يحفظ بهما فقال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان
ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه
فانكسرت القارورتان قال ضرب الله مثلا ان لو كان ينام لم يستمسك
السماء والارض قال الامام ابن عادل بعد حكاية هذه الرواية
اعلم ان مثل هذه الحكاية نسبتها الى موسى عليه السلام فان من جوز النوم
على الله تعالى او كان شاكا في جوازه كفر فكيف يجوز نسبة هذا الى موسى
عليه السلام فان صحت هذه الرواية فالواجب نسبة هذا السؤال
الى جهال قومه اهـ قال الخازن في تفسيره ما نصه عن ابي موسى الاشعري
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه لأحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اهـ والنوم والنعس والاغماء
والتغير مستحيلة على الله وكذلك الغفلة والسهو والنسيان والذهول
اذ كل ذلك ينافي العلم وقوله يخفض القسط اي الميزان او الرزق
وخفض الميزان ورفعه بما يوزن فيه وفي الرزق ضيقه عمن شاء من خلقه
ووسعه عليه ورجوع العمل اليه قبل انفصال الخ ذهاب الملائكة الحفظة
به عند اول النهار واول الليل . والحجاب المانع وهو محال في الاجسام
ومعناه في حق الله عدم الادراك لان النار والنور يمنعان الادراك والسبحات
والسبحات بضم السين الجلال والهيبة والبهاء ووجهه ذاته وبصره
محيط بجميع مخلوقاته الوجودية ومن في خلقه بيان لما اي الذي
انتهى اليه بصره هو خلقه انظر النووي شارح الحديث ——
قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية قال الثعالبي ما نصه هذه
الآية سيدة القرآن وورد في الحديث انها تعدل ثلث القرآن وورد
ان من قرأها اول ليلة لم يقربه شيطان وكذا من قرأها اول نهاره
وهي التوحيد والصفات العليا وعن انس ابن مالك قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لـ… ما يمنعك ان تسمعي ما او
صيك به تقولين اذا اصبحت واذا امسيت ياحي ياقيوم برحمتك اس
استغيث اللهم اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين
رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح
على شرط الشيخين البخاري ومسلم اه من السلاح وعن ابن مسعود ان
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل به هم او غم **قال ياحي ياقيوم بر**
**حمتك** استغيث رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد رواه
الترمذي من حديث انس والنسائي من حديث ربيعة ابن عامر اه
من السلاح ايضا الله ولا اله مبتدا ثان وخبره محذوف تقديره معبود
او موجود وقيوم بناء مبالغة اي هو القيوم على كل نفس بما كسبت بهذا
المعنى فسره مجاهد والربيع والضحاك اه **قوله تعالى له ما في السموات**
**وما في الارض** هو تقرير لقيومته والاحتجاج على تفرده بالالوهية اه **قال**
**الخازن** ما نصه يعني ان الله تعالى مالك جميع ذلك بغير شريك ولا منازع
وهو خالقهم وهم عبيده وفي ملكه فان قلت لم قال له ما في السموات
ولم يقل من في السموات **قلت** لما كان المراد اضافة كل ما
سواه اليه من الخلق وكان الغالب فيهم من لا يعقل اجرا الغالب مجرى
الكل فعبر عنه بلفظ ما اه قوله **من ذا الذي يشفع عنده**
**الا باذنه** اي ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه وهو بيان
لكبرياء شانه وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم قال
في جواهر الحسان ما نصه من مبتدا استفهام معناه النفي واذا
دخلت الا في قوله الا باذنه والخبر ذا والذي نعت لذا او بدل منه
وهذا على ان ذا اسم اشارة وفيه بعد لان الجملة لا تستقل بمن مع ذا
ولو كان خبر الاستفهام لم يحتج الى الموصول فالاولى ان من ركبت مع ذا
في الاستفهام اه قوله **تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم**
اي ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر

المستدبر

المستدبر وامور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه او ما لا يدركونه والضمير لما في السموات وما في الارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من الملائكة والانبياء وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء من معلوماته لان علمهم لا يتبعض ويقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك وقوله وسع كرسيه السموات والارض اي علمه ومنه الكراسة لتضمنه العلم وقيل الكرسي والكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش اعظم منه وفي الحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وما الكرسي في العرش الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وقيل الكرسي عبارة عن القدرة بدليل قوله ولا يئوده حفظهما اي لا يثقله ولا يشق عليه وهو العلي المتعال عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه اي كل ما سوى الله حقير بالنسبة اليه تنبيه روي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والبيوت حوله وقال سيد البشر ادم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال ما قريت هذه الاية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين يوما وقال من قرا اية الكرسي بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحوا من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من قرا في دبر الصلوة المكتوبة كان

اللهم اجعل علمك نورا

في ذمة الله

في ذمة الله الى الصلاة وقد اخرج البخاري ومسلم والنسائي من
حديث ابي هريرة في قصته مع الشيطان واخذه الطعام ما هو معلوم
من فضل هذه الاية وفيه اذا قراتها حين تاوي الى فراشك لم يزل
عليك حافظ من الله فلا يقربك شيطان حتى تصبح وعن ابن مرزوق رحمه
الله انه قال لما كانت اية الكرسي اعظم اية لاشتمالها على
سبعة عشر اسما من اسماء الله تعالى بعضها ظاهر ومضمر وكان رحمه الله
تعالى يخص الطلبة باستخراجها فاكثرهم يعد ستة عشر اسما
ولا يتمها الا الحذاق والسابع عشر الذي يخفى على الكثير هو ما على المصدر
من قوله حفظهما قال الدماميني ولا يبعد ما في الاية من اسماء المستغرقات
كل واحد باعتبار تحمله ضميرا اذ المشتق انما يقع على موصوف باعتبار تحمله
الضمير ولو جرد عنه لوقع على كل موصوف نحو زيد قائم ولو قلت
كريم زيد لعبرت لحن قال اليافعي اية الكرسي خمسون كلمة فيه
على عدد الصلاة المامور بها اولا ولا ترك الخمس وهل هذا هو سر
ما ثبت من انه لا يقرب من قراها عند النوم شيطان لان من كان
في حضرة الرحمن غاب عن وسواس الشيطان وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرا هاتين الايتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما
حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي اه انظر العيا يشي قوله الحي
القيوم والحي هو الموصوف بالحياة التي لا يجوز عليها ابتداء ولا موت
ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم وهذه الحياة الحقيقية
واما حياة غيره فمجاز ومن عرف ان الله الحي الذي لا يموت توكل عليه
من غير اعتناء بمن يموت كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
تنبيه روى ابن ماجه بتخفيف الجيم وشدها لحن انظر القاموس عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلاثة
مواضع في البقرة وال عمران وطه قال صاحب السلاح المعني
هو الحي القيوم لاختصاصه بهذه السور وروى ان عيسى عليه السلام

كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعوا بهذه الاسماء يا حي يا قيوم ويقال هو دعاء
اهل البحر اذا خافوا من الغرق **وعن علي بن ابي طالب** رضي الله عنه لما كان يوم
بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول
يا حي يا قيوم مترددة مرات عديدة وهو على حاله لا يزيد عن ذلك الى ان فتح
الله له وهذا يدل على عظمة هذين الاسمين **وعن غالب القطان** انه قال
مكثت عشر سنين ادعوا الله ان يعلمني اسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى فال فلما كان. اتاني في منامي ثلاث ليال متوالية
يقول يا غالب قل يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا صادق
الوعد ويا موفيا بالوعد ويا منجز الوعد يا حي يا قيوم لا اله الا
انت **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال من قال يا حي يا قيوم بعد
ركعتي الفجر اربعين مرة لا يموت قلبه ابدا العيادتين وغيره من الميسر
بن ترى العجب العجاب عيران الشيفي لا يدخر الكنوز وانما
يضعها بنفسه وجودها ويتبعها حين رايتها ولا يعالج دفعها بنفسه
عند الاحتياج اليها علما منه ان الموت حتف انفه اولى به من حياته
بنفسه ولذا يسكن مع الحيات في الغيران ويترك التشعد امن البوصلاء
ومن يدفعهم من الجيران للعفة والاستكبار ويبرح الوفي والاضطرار علي
عن صحبة من يواسيهم من الاخيار عيران اقول كما قال اذا لم تكن
الا الاسنة مركبا فلا راي للمحتاج ركوبها كذا كذا اهل الزمان **فان قلت**
ما الفائدة في ذكر اية الكرسي عقب سورة الكافرون وما السر في
تاخيرها الشيخ لها **قلت** وبالله التوفيق السر في ذلك
والله اعلم لما ورد ما ذكر من الفاتحة والمعوذتين والاخلاص والكافرون
ذكرت تلك السور دواء لحاله وطبا لوصفه في حال سلوكه رضي الله عنه
وانتقاله من حال الى حال ومن مقام الى مقام دفعا للرعونة النفسية
في حال تجلي المعبود عليها لتكون تحت قهار الاقدار وتطمين بالعزيز
الجبار اتى بها اليتم مطلبه من الوصول الى الله ومشاهدة قربة منه
ليشرب من عين اليقين وقد حقق الله له ذلك اذ من حقق الاخلاص

فجر

من تحقق بالاخلاص كان له الاختصاص ومن محى عن نفسه البشرية
بالكلية ظهرت اثر الروحانيات ومن حقق حظه من الوصول للاحت
عليه اثر الوصول ومن اجتنب الخلق نطق بالحق ومن صدق
سره شاع في الافاق بره ومن اثر الخلوات تكشفت عنه الروحانيات
ومن اتقى الشبهات سعد في الحيات وبعد الممات ومن وفى
بالعهد رزق بالسعد ومن رزق الانابة رزق الاجابة ومن
رزق الخوف امن من عذاب الوقوف ومن جعل على نفسه عن المعصية
دليلا اوتي بالشفاعة لجميع الاحباب ومن لازم الافتقار امن
من الذل والاحتقار ومن احب اهل النسبة رجعت اعداؤه خدمه
ومن نصر المظلوم نصر كل وقت ويوم ومن احب الصالحين كان
من المفلحين ومن احيا السنة وجبت له الجنة ومن واسى المسكين
واليتيم يسمى عند الله برحيم ومن رضي بالاقدار ظهرت عليه
المعارف والانوار ومن صاحب المتقين امن من دعوة الفاسقين
ومن ترك الاوقات ضاعت النجات من حسن ظنه بلا مسلك رزقا
المعونة من الله بسلام ومن خلا في الطريق وجد الله احسن رفيق
ومن عمل بالمجاهدة ارغم حساده ومن تكلف ما لا يليق وقع
فيما لا يطيق ومن ينظر الى اهل الدنيا لم يشاهد جنة العارفين
العليا ومن اتى الشطحات حرم سائر النفحات ومن ترك الزيارة
حرم البشارة ومن جانب الادب جاء الى المعضلات بمجتذب ومن لم
يكن له اخ يرجع اليه فلا هله الندية عليه ومن ليس له شيخ عارف
كان الشيطان خليله ومن ادبر عن الاخرة عميت منه البصيرة
والباصرة ومن لاحظ بالمكرمات قربت اليه الشبهات والمعضلات
ومن صاحب اهل الحماقة عمهم المشكلات والافات ومن جذب
بالاحوال لم يتصور عنه اشكال ومن اتقى الروائح لم تصبه الجوائح
ومن فوض الى الله اموره يسر الله عليه رزقه مساءه وبكوره ومن ترك

ترك

ومن ترك شيئا خوفا من الفضار :. عوض خيرا منه في الدنيا والآخرة وكان
معهم في هذه الدار وتلك الدار :. رضي الله عن جميع اهل الخشية
والوقار :. اللهم ببركة الشيخ نعمنا والذرية والازواج والجيران والطلبة
والاحباب والقرابة واهل الدار :. ولنرجع الى ما بقي من السبعات
فأقول وبالله استعين قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي الباقيات
الصالحات التي ذكرها في القرءان كما ذكره ابن الخازن
في تفسيره ونصه قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر باتفاق البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر احب
الي مما طلعت عليه الشمس عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة
قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله والله
اكبر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن المسيب ان الباقيات
الصالحات هي الصلوات الخمس وعنه انها اعمال هي ان يقول العبد
الله وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اخرجه مالك
في الموطا موقوفا وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات هي الصلوات
الخمس اهـ وانت ترى ان الشيخ رضي الله عنه جعل من وظيفته
هذا الذكر العظيم ثوابه وهو اولى من يعتنى ومن الكنوز والذخاير
واذهى افضل من المال والبنين لانهما زينة الحياة الدنيا وقال علي
كرم الله وجهه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحات حرث
الاخرة وقد جمعها اقوام وعنه صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة
مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة مرة ومن حمد الله

مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في
سبيل الله او غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة مرة بالغداة ومائة
مرة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر
مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي لم يات احد في ذلك اليوم باكثر
مما اوتي به الامن قال مثل ذلك او زاد على ما قال وعنه صلى الله عليه
وسلم ايضا التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاه ولا اله الا الله ليس بينها
وبين الله حجاب حتى تخلص اليه وعنه ايضا التسبيح نصف الميزان والحمد لله
يملاه والتكبير يملا ما بين السماء والارض والصوم نصف الصبر والطهور
نصف الايمان وعنه ايضا من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه
قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحيت عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل
مكروه وحرز من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه في ذلك الا الشرك بالله
ولعله في غير الامام لان مذهب مالك استحباب مواجهة الامام
بعد السلام المامومين كما اطبق عليه شراح خليل او يحمل ذلك بعد هذا
الذكر الا انه بعيد من لفظهم او انما يذكر بعد المواجهة على ان الامام لا يفعل
الا بعد المواجهة على الاحوط كما يقتضيه كلام صاحب المدخل بل نص ان
شئت واما معنى هذه الكلمة في قول سبحان الله معناه
التنزيه والبراءة من النقص وهو اسم مصدر وقيل سمع له ثلاثي مصدر
وهو لازم الاضافة وقد يفرد غير منصرف للتعريف علمية الجنس والزيادة
قال القاضي بن شميل سبحان الله السرعة اليه والخفة في طاعته وسبوحة
بفتح السين البلد الحرام وسباح على الارض ملساء عن حمى سليم وسبحات
وجه الله انواره والسبحة الدعاء وايضا الصلاة التطوع وقيل معناه
تنزيهه عن الصاحبة والولد وتنزيهه من السوء روى طلحة
ابن عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى سبحان الله
فقال تنزيه الله من كل شيء وروى ابن حاتم عن علي رضي الله عنه انه
فقال

فقال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال انتهى
العياشي **واما معنى الحمد لله** فقال السيد هو الوصف بالجميل على
جهة التعظيم والتبجيل اعني الحمد لغة واما اصطلاحا فهو فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما **واما معنى لا اله الا الله**
اي لا معبود بالحق الا الله فهو واضح المعنى مما سبق **واما الله اكبر**
فمعناه الله عظيم او كبير انه لا يشاركه احد في عظمته وجلاله وكبريائه
فقد تفرد بهذه الاوصاف ولم يكن افعل على بابه لان افعال
التفضيل تقتضي المشاركة مع زيادة وهذه الصيغة يستحيل فيها
ذلك لما علمت باختصاصه بهذه الاوصاف وتفرده بها من غير مشاركة
غيره **فمن قال** الله اكبر وصار يعظم غير ما عظمه الله كان ممقوتا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون **قلت** هذا لارباب القلوب والدوائر فانهم
اذا ذكروا الله اكبر اضمحل من قلوبهم سواه وكان نصيرهم سرا منه
عندهم لان التفاتهم لغيره توجب مقتهم وقطعهم عنه وكان ذلك اكبر
العلل عندهم **فان قلت** قد نشوهد اشتغالهم بالخلق كثيرا
والظاهر عنوان الباطن **قلت الخلق** عندهم كالطابع يمنع
القلب وهو لا يصيب منه شيئا لان اجسادهم مع الخلق وقلوبهم
مع الحق **وحينئذ** خلوتهم حقيقة وهي سيرهم من الخلق الى الحق فعند
ذلك فطموا النفوس كمعرفة الاسماء **واما معنى** لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **فمعناه** التبرئ من الحول والقوة والرضى بما
يقتضي الرب سبحانه على العبد لان نتيجة التبرئ وذلك ان الذي
تبرا من حوله وقوته فقد رضي بقضاء الرب عليه **فان قلت**
انه كان القضاء خيرا فواضح **وان كان معصية** فالرضى بها
يوجب السخط من الله سبحانه مع الرضى بالقضاء واجب كان خيرا
او شرا فيكون تناقضا **قلت** لا تناقض والله اعلم لان الرضى
بالقضاء واجب من حيث هو قضاء ومعصية او طاعة **واما الدليل**

هذا العرف يسمونه
اعرف

الرضى

في القضى بان كان طاعة فيجب الرضى من حيث القضاء والقضى واما المعصية فيجب الرضى بالقضاء لا بالقضى لكونه معصية وهذا الذي يجب اعتقاده كما قاله بعض المحققين قول العياشي ما نصه قال الشيخ زروق في شرحه على الرسالة اي لا حركة ولا سكون ولا تحول ولا ثبات الا بتحريك وتسكين منه ولا قوة على امر ولا ثبات فيه الا بفضله وقدرته ومشيئته واعانته وهذه الكلمات تفويض من الله سبحانه وهي عنوان الرضى بالقضاء ومن ثم كانت كنزا من كنوز الجنة توقع في راحة الابد وقال صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري يا عبد الله بن قيس الا اخبرك بكنز من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حول ولا قوة الا بالله وانما كانت كذلك كنزا من كنوز الله بل الجنة لان الرضى عند الله مفتاح السعادة وباب الرحمة وقد قال عبد الواحد ابن زيد الرضى باب الله الاعظم واستراح العابدين وجنة الدنيا وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ان معناها لا حول عن معصية الا بعصمة الله ولا قدرة على طاعة الا باعانة الله وقوله العلي معناه المرتفع في المرتبة والمكانة والعظامة وقوله العظيم الذي يصغر عنده ذكر وصفاته كل ما سواه بل هو تعلى عظيم في صفاته واسمايه وافعاله علي عظيم علي في عظمته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كانت له دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم قال المنوفي ان العبد اذا تبرا من كل الاسباب انشرح وانفرج همه وجاءت النصرة والعصمة والتاييد وقويت جوارحه الباطنة وقال شيخنا سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وانظر قدر الشيء الذي كان دواء من هذه الادواء هل يكفي مجرد التكلم بهذه الكلمات

مع استحضار

هنا كلام هذا الشيخ اعرف

مع استحضار معناها واعتقاده مثلا والمراد التي فيها بمضمونها من التبرء
وهي حالة ورتبة منيعة ولا شك ان لفظ الحديث الكريم مطلق فيرجى ان
يكون صاحب الوجه الاول مشمولا لدلالته على عمومه نظير ما ورد في صفة
الحسبلة من قولها لا كبيته صادقا او كاذبا وهو الظاهر من حديث
تعليق الفضل المذكور على القول والا فصاحب الحالة العليا غير مكترث
بهم ولو لم ينطق بلسانه لحصوله على الغاية وقد يقال قد يكون
بعض الادواء النفسية والتسعير لا ينفع معها الا بنطق بهذه الكلمة
فان الاعمال البدنية من الاقوال والافعال التي رتبها الشارع بمنزلة
الادوية لكل خاصية التي لا تحصل باخرى ولذلك لا يستغنى عن العمل
ولا غيره **قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله** اعلموا ان الله تعالى او
دع انواع الملكوت في اصناف الطاعة فمن فاته انواع الطاعة حذف

نوع

او عزه من الموافقة جنس فقد فاته معا الشرور فاياكم ان تهملوا
من الطاعة ولا تستغنوا عن الاوراد الواردات وعن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي جبريل عليه
السلام قال هذا **محمد صلى الله عليه وسلم** قال ابراهيم عليه السلام **يا محمد**

مررنا على ابراهيم عليه السلام فقال من معك يا جبريل فقال هذا احمد

مر امتك ان يكثروا من غرس الجنة فان ترابها طيب وارضها واسعة
قال وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **رواه**
باسناد حسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
**من كثرت** همومه فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
**قوله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك**
**النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما** هذه الصلوة التامة كما
نص عليه بعض العلماء وقوله صل اثنى عليه او بارك او شرف اكرم
او اعطه او اغنه وزيده اليه او اجعل اكثر الرحمة المقرونة بالتعظيم
المنبعثة عن العطف والحنان على سيدنا محمد الذي هو **عين** الرحمة
وفي اسمه اشارة لذلك فان الحاء مشار بها الى الرحمة والميم الاولى للملك

الاول

الاول وهو الدنيا والثانية الملك الاخير ووسطت حاء الرحمة بينهما
اشارة الى الملكين بالاجادها ويستمدان منها والدال مشار الى
الدوام وجاءت بعد ميم الملك الاخرة اشارة الى تابيده، وقال الحلي
في الشعب معنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه
في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الاخرة با
غزار مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى
هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه وقوله
عبدك ونبيك ورسولك اي المتحقق بالعبودية لك وهو اشرف
اسمائه صلى الله عليه وسلم ولذلك وصفه به خالقه في عظيم مقالته
سبحن الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى واما النبي صلى الله عليه وسلم فهو رجل اختصه بسماع
وحيه بذلك او دونه بغيره وقيل هو رجل اوحي بالعمل بشرع
معين ولم يومر بالتبليغ والرسول هو المامور به واعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اجتمعت النبوءة فيه والولاية والرسالة الا
انه اختلف في ايها افضل فقيل نبوءته افضل من رسالته لان
النبوءة توجه الى الحق والرسالة توجه الى الخلق وقيل بالعكس
لان الرسالة امر باطني يعطاه النبي زايد على نبوءته وقيل ايضا
ان رسالته ونبوءته افضل من ولايته لان الرسالة واسطة بين الحق
ما اصل والخلق في قيام مصالحهم في الدارين مع في ذلك من مشاهدة الملك وسماع
خطاب الله بلا ريب وقيل بالعكس لما في الولاية من معنى القرب
والاختصاص الذي يكون في النبي نهاية الكمال وهذا الخلاف
انما هو في نبوءة النبي وولايته كما في مطلق الولاية فلا يظن ذلك لما فيه
من الايهام فلابد من التوفيق فاعلم ذلك وقوله الامي هو منسوب
الى الام اي على صفاتها لا يقرا ولا يكتب
ولا يجالس العلماء للتعلم منهم بل هو يعلمهم ما علم الله عز وجل من غير

توقيف

تعليم ولا دراسة ولا كتابة و قوله وعلى اله هم اقاربه من بني هاشم
والمطلب على مذهب الشافعي واقاربه من بني هاشم عند مالك وقيل
ذريته وقيل ازواجه وقيل اتباعه وقيل اتقياء امته تنبيه
قال شارح دلائل الخيرات فقد وردت احاديث كثيرة في فضل
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وانهم سادات اهل الجنة وفي اعلا درجاتهم
وان مامنهم لا اوله شفيعا عند يوم القيامة وان الله تعالى وعده الا يدخل
واحد منهم النار وصح في فاطمة رضي الله عنها انها سيدة نساء
اهل الجنة وفي ولديها انهما سيدا شباب اهل الجنة و قد قال الشيخ
زروق يجب على كل مسلم ان يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم
و قرابته يغفر لهم من غير عمل تسليفا لوجه النبي صلى الله عليه وسلم
وان وقعت منهم الجناية لا احد من الفاسق فيجعلها كالامر السماوي
في منزلة الغرق والحرق فان كان الانسان يحترم الصالح اسلافه من غيره
فاحترام نسله لوجهه صلى الله عليه وسلم حق واولى وامام مبغضهم فدون
ان معصيتهم اكبر المعاصي لان العمل الصالح كما يتضاعف بحسب الامكنة
والازمنة والاشخاص كذلك العمل السيئ لا ترى من الصلاح بالنسبة
للسلطان يجعل ماليس بصالح فيقابل بالسماح والوزير يجلس معه على
السرير ويحقق بالحرير فان قلت هل الناس بريئة من الى
الشرف في زماننا هذا قلت قال الجمهور الناس على ماحرزوا
من انسابهم كحيازة الاموال فان الانسان في نفسه كما يصدق في مالهم
الا اذا قامت قرينة على خلاف ذلك قلت قال الشيخ
عبد الباقي ان الشرف يثبت بالشهادة في باب مصرف
الزكوة بكسر الزاء وبفتحها لحن وقد قال بعض من يوثق به والقته

انتسابي

فيه

فيه الحيازة

# الجزء الثاني من مخطوطة شرح وضيفة سيدي يحي العيدلي رضي الله عنه

تصنيف: العلامة الرحالة الجزائري سيدي الحسن الورثيلاني رضي الله عنه

(صاحب الرحلة الشهيرة الموسومة بـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)



الموضوع: التصوف

سنة النسخ ومكان التأليف: 1165 هـ / بني ورثيلان الجزائر

عدد الأوراق: 43 ص

نوع الخط: مغربي

إسم الناسخ: سيدي محمد الموهوب بن البشير بن لحبيب

مصدر المخطوطة: خزانة المخطوطات بالمكتبة الموهوبية بجاية





Bibliothèque de manuscrits Lmuhub Ulahbib
( Bejaïa . ALGERIE )